

## خزينة أسرار الحرب والسلام في مصر

جيهان السادات لـ«العرب»:

الناصريون والإخوان يستهدفون الجيش لا السيسي



● ظهور جيهان وهي تتحدث في شهر أكتوبر من كل عام بات علامة حول أسرار زوجها، وحرب أكتوبر 1973 وما تبعها من إبرام اتفاقية السلام.



● جيهان ومع كل مرة تتحدث فيها عن خبايا فترة حكم السادات، يشعر الناس بأنها كانت شريكة في صناعة القرار، على النقيض من صورة تحية عبدالناصر.



● أزمته مع معارضي الرئيس السيسي، ترجع إلى أن جيهان السادات تحولت إلى مدافعة باستماتة عن سياسات الرئيس وناطقة بلسان السلطة.

حول حقبة زوجها، واعادت أكثر من مرة أن توجه خطابها للسيدات، باعتبارهن نعيته اليوم، ولا بد أن يبادر كل وطني أبعاد وخبايا الحرب والانتصار والسلام، وتحزنهن من الصمت أمام محاولات جر البلاد إلى الخراب مرة أخرى.

تقول "إن الذي عاش ويلات الحرب يعرف جيدا قيمة الاستقرار والأمان الذي نعيشه اليوم، ولا بد أن يبادر كل وطني مخلص بتقديم النصيحة ومخاطبة الفئة التي يحظى بشعبية بين أوساطها حتى يكون كلامه مقبولا وله صدقية، إعادة تشكيل الوعي واستكشاف ما يدور من مخاطر".

## دليل براءة مبارك

تأسست شعبية جيهان بين النساء، منذ بدأت تظهر كسيدة تحاول أن تحسن وضع المرأة وترسخ لثقافة جديدة كانت غائبة عليها بان تحترق من القيود المنزلية وتخرج للعمل وتظهر قدراتها للمجتمع، حيث ساهمت في الأعمال التطوعية للسيدات، والعمل على تغيير قوانين تستهدف الحفاظ على حقوق المرأة وقامت بتأسيس جمعية الوفاء والأمل التي تهتم بإنشاء مشروعات نسائية لغير القادرات والمعيلات.

وأسست جمعيات تعاونية في مناطق نائية كنوع من الاهتمام الخاص بالمرأة الريفية، وعملت من خلالها على تمكينها وتعليمها بعض الحرف اليدوية وإدارة الأعمال، وأقامت المعارض التسويقية، وما زالت بعض هذه الجمعيات والمؤسسات قائمة وتستفيد منها السيدات وأسرهن.

ما يحسب لجيهان السادات، أنها جريئة في التمسك بمبادئها حتى لو تسبب لها ذلك في منغصات سياسية واجتماعية، فهي التي انصفت الرئيس الأسبق حسني مبارك في ذروة الاتهامات الشعبية التي طالته بالفساد وإهدار المال العام، وقالت إنه "شخصية عسكرية منضبطة يصعب أن ترتكب هذه الأفعال".

لم تصمت أو تلتزم الحياد أمام اتهام مبارك بالتآمر والشراكة في التخطيط لقتل زوجها، بل خرجت في أكثر من مناسبة لقاء إعلامي وبرائه وتحدثت عنه بشكل إيجابي غير عابئة بما يمكن أن يتعرض له من انتقادات، مع أن مبارك وأسرتة تجاهلا الاستجابة لبعض طلباتها كزوجة رئيس سابق.

هي شخصية يصعب أن يتطرق خطابها إلى استخدام مسميات تحض على الكراهية والبغض والتمييز والعنصرية مهما بلغ الخلاف، ويرتبط ذلك بنشأتها وسط أسرة مختلفة في الانتماء الديني، فقد كان والدتها مسلما ويعمل في وزارة الصحة المصرية، بينما كانت والدتها مسيحية ومن أصول إنكليزية، ما زرع داخلها احترام الأديان وقبول الآخر بغض النظر عن العقيدة.

وتقاليدهم مع وصول السادات للحكم، بعدما انتهجت مسارا معاكسا لفكر الحقبة الناصرية المرتبط بالسيدة الأولى.

## قانون جيهان

لا ينسئ قطاع من المواطنين أنها أدخلت على المجتمع المصري تقاليد لم تكن معروفة عن السيدة الأولى، حيث كانت ترافق الرئيس في الزيارات الخارجية، وتقوم بنشاط اجتماعي وصل حد تدخلها لتعمير قانون الأحوال الشخصية عام 1979 الذي نص على أن منزل الزوجية من حق الزوجة، وعرف آنذاك بـ"قانون جيهان"، وهي لم تنكر ذلك، وبررت ذلك بأنها "تدخلت لإصاف المرأة".

ساعدت الأنشطة الاجتماعية جيهان السادات على تكوين شعبية بين الأوساط النسائية خلال حكم زوجها، وهو ما نفعا حتى اليوم، في استثمار المرأة في إزالة أي لغط مجتمعي أو سياسي يُثار الرئيس.

حتى عندما تخرج وتدافع عن اقتراحاتها التي كانت تعرضها تعترف بأنه اقتنع بوجهة نظرها، ما قد يشعر البعض بأنها تدافع عن نفسها وقراراتها التي كانت تشارك فيها خلال فترة حكم زوجها، ما يضعف حجتها ويجعلها أحيانا محل انتقاد من المعارضين للسلام مع إسرائيل.

وبسبب قناعات البعض بفرضيات تدخلت السيدة جيهان، لم تشعر أنها وضعت أمام نفسها عراقيل كثيرة في طريقها لترسيخ صورة ناصعة البياض عن فترة حكم السادات، فهي بدلا من تأكيد استقلالية القرار الرئاسي وابتعاده عن أهواء وتدخلات الدائرة المقربة، لقطع الطريق على المشككين في نوايا السلطة آنذاك، محتهم بطريقة غير مباشرة فرصة التشويه والنقد، لأنها اعتادت التطرق إلى تفاصيل تبدو خطيرة وسرية، ولا يُفترض أن تعلمها أو تقولها إذا علمت بها.

لجيهان السادات، فهي طموحة لأقصى درجة وتحب أن تقود ولا تقاد، وتميل إلى الاختلاط بالناس وكثرة الظهور، فضلا عن شغفها بممارسة نشاطات اجتماعية، بل تستهويها المواجهة والجرأة وقوة الشخصية وإبداء الرأي في أي قضية شائكة.

حرصت جيهان على تغيير مفهوم زوجة الرئيس منذ دخلت القصر الرئاسي، ونشرت على تقاليد جمال عبدالناصر الذي كان يحرص على عدم ظهور زوجته تحية في المجال السياسي أو الاجتماعي، وحظر عليها ارتداء المجوهرات الثمينة والملابس التي تناقض عادات المجتمع الشرقي، وأصر على إلغاء كل مظاهر التكلف، ما جعله باصطدام جيهان بطقوس المصريين

لدى الأوساط الجماهيرية، وشاهدة عيان على مراحل الإخفاق والانتصار وتستطيع التمييز بين الوطنيين والأعداء بحكم قربها من دوائر صناعة القرار لأكثر من 11 عاما اعتلى خلالها السادات كرسي الحكم.

كثيرا ما تُمنح لها الكلمة في المناسبات الرسمية لتخاطب الشارع بلسان السلطة وتحدث عن الإنجازات والنوايا الحسنة للنظام ومؤسساته في مسار بناء الدولة المصرية بحكم التعاطي الشعبي معها، وتأثيرها في الناس وقبولها لدى فئات تتعامل معها على أنها زوجة البطل.

## سيدة مصر الأولى

تظل أزمته مع معارضي الرئيس عبدالفتاح السيسي، أنها تحولت إلى مدافع باستماتة عن سياساته، وفي بعض الأحيان تنقمص دور الناطق بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

بزرت كلامها، بأن السيسي يحارب أعداء مصر في الداخل والخارج، وأكثرهم غير ظاهر، بينما كان السادات يعرف من بلسان السلطة لترير بعض القرارات والتعديف فيها، لدرجة أنها صرحت بأنه يخوض حربا أشرس من تلك التي خاضها السادات ضد إسرائيل.

في حق مصر، ألا تتحدث المناهج الدراسية عن دوره، ويحث بعض المسؤولين في وزارة التعليم هذه الفترة المضطحة من تاريخ مصر.

اعتادت أن تتردد هذه العبارة في الكثير من لقاءاتها الإعلامية، صحيح وجهت اللوم للمسؤولين في وزارة التعليم وهدمهم، لكن كلامها يحمل بين ثناياه استياء واضحا من آخرين في مصر، باعتبار أن كل درس يُدرج في المناهج له دلالات سياسية أو تتعلق برئيس سابق حصل أو لا على موافقة من مؤسسات فاعلة في السلطة، لارتباط ذلك بتشكيل وهي أجيال كاملة.

تؤكد السيدة جيهان لـ«العرب»، وهي تستحضر ذكرى زوجها، أن السادات "يكفيه أنه كان قائد الحرب والسلام، ورفع رأس مصر وجيشها واسترد الأرض ورد الكرامة، ويكفيه السلام الذي أقامه مع إسرائيل، واليوم كل من كان ينتقد هذا التصرف عرف قيمة ما حققه السادات من وراء السلام".

وهي تدرك، بالطبع، أن التلميح إلى مشاركة دوائر سياسية في تجاهل إنجازات زوجها قد يورطها في أزمة يصعب الخروج منها، لذلك تتعامل مع الأمر بحكمة وذكاء، بأن اعتمدت على فرض نفسها على كل الأطراف لتقوم بدور توعوي وتنقيفي يحفظ لزوجها مكانته ويرم شعبيته، ويدفع الناس إلى الحنين للماضي للاعتراف بجميله حتى لو كان متاخرا.

ولا تترك فاعلية أو ندوة ثقافية أو محاضرة لها علاقة مباشرة بفترة السادات، إلا وتكون حاضرة وتتصدر قائمة المتحدثين، فهي قارئة جيدة ومتفقة إلى حد كبير، وعلى دراية بالتحديات التي تحاك ضد الدولة المصرية منذ زوال حكم الملكية وإعلان الجمهورية، حيث انخرط منذ الصغر في متابعة الأحداث السياسية عن طريق أقاربها من ضباط الجيش، حتى بدايات معرفتها بانور السادات ومعاناته وتدرجه في المناصب ووصوله للحكم.

## كرسي جيهان

نجحت في حجز مكان لنفسها في اللقاءات التي تنظمها مؤسسة الرئاسة أو الجيش، واعتادت الجلوس في الصفوف الأولى إلى جوار القادة وكبار رجال الدولة، واستطاعت فرض شخصيتها كأمراة قوية لها رمزية وليست مجرد زوجة لرئيس سابق يتم دعوتها كنوع من التكريم.

في نظر مؤسستي الرئاسة والجيش هي شخصية وطنية لها شعبية وقبول



● جيهان يحسب لها أنها جريئة في التمسك بمبادئها، فهي التي انصفت مبارك وقالت عنه إنه «شخصية عسكرية منضبطة».

مهي حجابي



يبدو إصرار أرملة الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات، على الظهور المتكرر في كل مناسبة مرتبطة بذكرى الحرب أو السلام، عنوانا يشير إلى أنها ما زالت تبحث عن رد اعتبار ما للرئيس الراحل، حتى لو كان ذلك باثر رجعي، لأنها تشعر بأنه لم يحصل على حقه، وهناك من يصرون على التقليل من إنجازاته لمصر، أو يحاولون النبش وراء خبايا القرارات التي كان يصدرها من حين إلى آخر، لتشويه صورته عند الأجيال الصاعدة.



## مؤسستا الرئاسة والجيش

تنظران إلى جيهان على

أنها شخصية وطنية لها

شعبية وقبول لدى الأوساط

الجماهيرية، وشاهدة عيان

على مراحل الإخفاق والانتصار

وتستطيع التمييز بين

الوطنيين والأعداء بحكم قربها

من دوائر صناعة القرار لأكثر من

11 عاما اعتلى خلالها السادات

كرسي الحكم

وقد أصبح شهر أكتوبر من كل عام علامة بارزة لظهور السيدة جيهان السادات، للحديث حول أسرار فترة حكمه، وخبايا حرب أكتوبر 1973 وما تبعها من إبرام اتفاقية السلام مع إسرائيل. وفي كل مرة تظهر وتتحدث تتحول إلى مصدر إلهام للمصريين وممازالت القصص التي ترويها تشكل واحدة من الاهتمامات الأساسية لصناع الحدث والسياسيين والمواطنين العاديين.

## الحنين إلى الماضي

هي، بدورها، لا تنكر هذه القناعات، فقد عبرت عن امتعاضها من جهل الأجيال الشابة بدور أنور السادات في تحرير مصر من الاحتلال الإسرائيلي وإنجازاته على الأضعة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وقالت إنه من الأمور المعيبة

